كدواء لمعضلة العمل العبري مثل بن غوريون واهارونفتس وغيرهم ، فقد كتب اهارونفتس في عام ١٩١٠ محذرا من الاخطار الكامنة وراء ذلك قائلا : « عندما نطرح الان فكرة ايجاد أيد عاملة عبرية للمزارع بنفس سعر الايدي الاجنبية ينبغي علينا قبل كل شيء أن نسأل أنفسنا ، أي أعمال نقصد ؟ اذا كنا نقصد الاعمال التي ارتفع سعرها وانتقلت الى أيدي اليهود ، فاننا نهدم بأيدينا الامور التي بنيناها بجهد جهيد ، واذا كنا نقصد الاعمال التي بقيت في أيدي جيراننا لكون أسعارها منخفضة ، فاننا نرتكب خطيئة بحق اليمنيين الذين نأخذهم كأداة لتحقيق فكرتنا . في الحالة الاولى نخطىء بحق أنفسنا، لاننا نخلق لنا منافسا أخطر من المنافس السابق : فأثناء تصدينا للمنافس الاول التجأنا في حربنا الى تفاني العامل اليهودي ونوعية عمله والفائدة التي يجلبها الى المستوطنة في الحاضر ، وفضل الفكرة القومية في المستقبل . ولكننا لا نملك الحق او المقدرة في مجابهة هذا المنافس ، لانه يحوي جميع الخصائل التي أعددناها . . »(٤٢).

لم يتوقف دعاة العمل العبري عن نشاطهم ، بل اخذوا يصعدونه ويشيرون به في كل مناسبة لدرجة أصبحوا معه أسرى فكرتهم ، وبالرغم من ذلك فقد وصل مجموع عدد العمال اليهود في المستوطنات عند بداية الحرب العالمية الاولى يناهز الـ ٢٠٠٠ عامل بينما وصل عدد العمال العرب الذين يعملون في المستوطنات ٥٠٠٠ عامل . وخير صورة للصراع حول سياسة العمل العبري بين المستوطنين من ناحية ودعاة العمل العبري من الناحية الاخرى ، نجدها في قصة كتبها « بيرنر » تحت عنوان « بين الماء والماء » حين يتصدى مزارع لاحد العمال وهو يلقي كلمة حول العمل العبري والواجبات القومية وما شابه ، مقاطعا اياه « لقد سمعنا ذلك ، سمعنا . . . لقد مل صبري ، بما انني يهودي فأنا أسمع ذلك دائما ، في كل احتفال وفي كل عرس ، وفي كل حفلة — من هو المذنب ؟ ذنب من ان اليهودي غير مؤهل ليصبح عاملا جيدا ؟ من هو المذنب في ذلك ؟ على عاتق من يقع عبء سفر عمالنا الحقيقيين الى اميركا وليس الى هنا ؟ لقد قدم الى هنا ، أفراد ، مجموعات من شبيبة اليشيفاه يرقصون ، واخذوا على عاتقهم مهمة اكبر من طاقتهم — يشتغلون اسبوعا ويفرون . . . قبل نصف عام ، في بداية فصل الشتاء ، كان في « يزرعيل » ثلاثون عاملا ، كان ؟ آه ؟ والان كم بقي منهم ؟ »(٤٣).

كتلخيص لما سبق يمكن القول ان سياسة العمل العبري قد دخلت طورا جديدا عندما عجز العمال الاشكناز عن الاستمرار في العمل ، اذ التجأت الى العمال اليمنيين لتحقيق ولاستكمال ما عجز عن القيام به العمال الاشكناز بيد ان هؤلاء الذين لم يكونوا على وعي بأهداف سياسة العمل العبري ، وقعوا فريسة سهلة للاستغلال من قبل المستوطنين المالكين ، وبذلك خلقت في اليشوف اليهودي شريحتين عماليتين متمايزتين الشريحة الاولى أخذت تستقطب فيما بعد العمال من أبناء الطوائف الشرقية والشريحة الاخرى أخذت تستقطب ابناء الطوائف الغربية .

*

لم يحسم الصراع بين العمال والمستوطنين خلال فترة الهجرة الثانية ( أي خلال الفترة التي ركزنا حديثنا عليها ) ، بل استمر في العشرينات والثلاثينات والاربعينات وتجمد مع قيام الدولة ، وبعث من جديد في اعقاب حرب حزيران . لا نود هنا الخوض في تفاصيل ودقائق العمل العبري في الفترات اللاحقة لان التعمق في التفاصيل سيدخلنا في تفرعات وتشعبات كبيرة وكثيرة لا تضيف جديدا على جوهر الدعوة لسياسة العمل العبري الذي ركزنا عليها الحديث ، وانما يثري الموضوعات ذات الصلة بسياسة العمل العبري ، وبالرغم من اهمية هذه الموضوعات الا ان خوضها في هذا البحث القصير يعني شيئا واحدا وهو عدم استيفائها حقها من الدراسة والتمحيص وهذا ما لا نريده . ومع ذلك فاننا